



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

المكتبة الاقتصادية

حسين عطوان *: عرض لكتاب الأستاذ الدكتور محمود محمد الداغر الموسوم "علم الاقتصاد الكلي: نظريات وسياسات"

لم أُقبل على عرض كتابٍ في حياتي، على الرغم من أهمية ذلك، ولكنني كنتُ أتوقُّ كثيرًا لعرض هذا الكتاب الذي أهداني إياه أستاذي ومعلمي الفاضل الدكتور محمود محمد الداغر، لا سيما وأنه مؤلَّفٌ في حقلٍ من حقولِ علم الاقتصاد الحديثة، كما أنَّ ما شدني لهذا الكتاب أنَّه جاء نتاجًا لجهود سنواتٍ طويلة تجاوزت ثلاثة عقود متواصلة من البحث والتدريس والإشراف وفي مقدمتها التعلم المتواصل، كما أنَّه زواج في عمله بين الحقلين الأكاديمي والفني (التطبيقي)، إذ عمل في المؤسسة النقدية العريقة البنك المركزي العراقي (مدير عام دائرة العمليات المالية وإدارة الدين) منذ بداية الصدمة المزدوجة (الأمنية- المالية) 2015 وحتى أفولها في العراق ولا يزال حاليًا على رأس هذه الدائرة الحيوية والمهمة.

إنن نحن أمام كتابٍ وكتائبٍ عرفته القاعات الأكاديمية وأروقة معقل صنع السياسة النقدية فضلًا عن مؤلفاته الأكاديمية العديدة.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

المكتبة الاقتصادية

تمثل الإحاطة بجوانب النظرية الاقتصادية مدخلاً سليماً للانتقال نحو الاقتصاد التطبيقي بفروعه المختلفة، ففي الوقت الذي ينصرف فيه التحليل الجزئي إلى معالجة المتغيرات الاقتصادية الجزئية، يسلط التحليل الكلي الضوء على سلوك المتغيرات الاقتصادية التجميعية.

تتوجه المحاولة في هذا الكتاب نحو التحليل الاقتصادي الكلي، إذ يستكمل المؤلف ما تم الانتهاء منه في مؤلفه علم الاقتصاد الجزئي (2004)، إذ غطى الفصل الأخير من كتاب علم الاقتصاد الجزئي التوازن العام General Equilibrium (باستخدام مدخل التحليل الجزئي)، وكان مخططاً استكمال النظرية الاقتصادية بشقها الكلي، وهو ما تم إنجازه في هذا المؤلف.

يُدرِك المتخصصون أنّ ولوج النظرية الاقتصادية الكلية تتطلب مقدمات وأدوات تحليلية غايةً في الدقة والتعقيد، كذلك يُدرَس هذا العلم في أكثر من مرحلة دراسية (أو مقرر دراسي) وصولاً للإحاطة النسبية بنماذج وسياساته.

ولكن المثير أنّ الاهتمام بالتحليل الاقتصادي الكلي توسع بشكل ملفت للنظر، من تخصص اقتصادي ومالي نحو تخصصات أخرى مثل، الدراسات الاستراتيجية، العلوم



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

المكتبة الاقتصادية

السياسية، الإدارة الحكومية والعديد من الدراسات الأخرى، لا بل أنّ السياسات الاقتصادية الكلية تُعبّر عن الإطار العملي لمواجهة الأزمات الاقتصادية المتعاقبة.

على الرغم من كون الاقتصاد الكلي Macroeconomics هو الجانب الأحدث ولادةً من جوانب النظرية الاقتصادية، إلا أنّ تعاقب الأزمات وتداعياتها جعلت من نماذج توازنه، وسياساته وأدواته وعلاقاته وتجاربه تتطورُ بسرعةٍ كبيرة.

لذلك فإنّ محاولة تقديم مساهمة للباحثين والطلبة والأساتذة والتنفيذيين في هذا الحقل، تتطلب من صاحبها التريث والاطلاع والاستفادة من تجربة الآخرين، خاصة وأن المساهمات الأنجلوساكسونية متميزة في هذا الحقل، وهو ما سعى إليه المؤلف معترفاً بفضل المعلمين: الآباء، الزملاء، الأبناء طيلة سنوات تجاوزت ثلاثة عقود متواصلة من البحث والتدريس والإشراف وفي مقدمتها التعلم الذي لم يتوقف يوماً إلا تحت ضغط الحياة والعمل والصحة.

يدرك المهتمون بالاقتصاد الكلي Macroeconomics بأنّ هنالك مدخلين لتناوله:



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

المكتبة الاقتصادية

الأول: مدخل تاريخي للنظريات والسياسات الكلية، يقترب كثيراً من الفكر الاقتصادي، يتناول تابعيه نظريات التوازن الكلي وانعكاساتها حسب السياق التاريخي لظهورها والتي طالما كانت متسقة مع الأحداث الكلية تاريخياً من أزماتٍ وتداعياتٍ كبرى.

الثاني: مدخل تحليلي يهتم بآليات التوازن الكلي، وأدواته، وسياساته، دون الدخول في تفاصيل سببها تأريخ النظريات وأحداثها المؤثرة في النجاح أو الخطل، إذ يُجمع المحدثون من مختلف المدارس بأنَّ الكثير من الجدل يجب أن يترك لأنَّه Historical Debate ويحمل معه بعض من الأحكام القيمية Value Judgments.

وبدلاً من ذلك يُجرى تناول الاقتصاد الكلي بجانبه الفني القابل للتطبيق، ولا بأس من إشارات إلى المدارس الكبرى Main Stream.

ولقد إختار المؤلف المدخل الثاني في هذا الكتاب لاعتقاده بأنَّ ما يحتاجه القراء والمتخصصون مفاتيح الولوج والإرساء للتوازن الكلي والسياسات الكلية المواجهة للاختلالات والأزمات الكلية.

إنَّ أهم ما قد يميز هذا الكتاب:



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

المكتبة الاقتصادية

1. إختيار سلسلة فكرية وعملية متداخلة الحلقات تفضي كل حلقة إلى أخرى وتعكس بمجموعها طابع المؤلف، وهذه السلسلة:

نماذج التوازن الكلي تساعد في فهم وتحديد الاستقرار الكلي الذي يفضي إلى نمو طويل الأمد

فدراسة وفهم آلية تحقيق التوازن الكلي، وأدواته التحليلية ومستويات التوازن، تمهد الطريق أمام إختيار السياسات الكلية المناسبة في ظل اقتصاد يتعايش مع الاختلالات ويتجنب الأزمات.

والاستقرار الاقتصادي المتولد من سياسات كلية سليمة تقوم على إدراك التوازن هي الحاضنة الحقيقية لإرساء وتحقيق نمو طويل الأمد، ويُعدُّ الأخير مدخلاً مناسباً للرفاهية.

ومن الجدير بالذكر أنَّ النظرية الاقتصادية الجزئية تنتهي مفرداتها التعليمية والتطبيقية بدراسة الرفاهية الاقتصادية Welfare بإطار التوازن العام، وكذلك الأمر في النظرية الاقتصادية الكلية، إذ تنتهي أيضًا باستهداف الرفاهية من خلال النمو طويل



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

المكتبة الاقتصادية

الأمد، مع أنّ المتخصصين يدركون أنّ المدة القصيرة هي مثار التحليل والاهتمام والواقعية والمعالجة، وكأنّ الأمد الطويل بمثابة مرجعية تقويم الأدائين الاقتصاديين الجزئي والكلي للوحدات الاقتصادية (طبيعية، معنوية).

وبناءً على السلسلة المتبناة، قُسم الكتاب إلى أجزاءٍ ثلاثة يتطابق كل واحد منهما مع حلقة في هذه السلسلة.

2. كُتِبَ بطريقة تسهل على المتخصص وغيره (مع ضرورة توافر المقدمات) تناوله، فضلاً عن امكانية اجتزاء أجزاء منه لأغراض الدراسات العليا وجوانب أخرى للدراسات الأولية.

كما أنّ التنفيذيين سيجدون لهم محلاً مناسباً في فصول الكتاب لكثرة الإشارات التطبيقية والتجارب في حقل المعالجات.

وهو ما يُؤمل أن يدركه القارئ في متابعته لأجزاء الكتاب:

تناول الفصل الأول (1) بمباحثه مدخلاً في الحسابات القومية National Accounts والتي يصعب فهم التحليل الكلي دونها، لا سيما وأنّ المتغيرات الكلية هي إطار التحليل، وبالتالي لا بد من معرفة كيفية حسابها وقياسها.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

المكتبة الاقتصادية

ويُعدُّ هذا الفصل مهمًا لطلبة الدراسات الأولية وغير المتخصصين، مع العلم بأنَّ العاملين من الفنيين في المنظمات الاقتصادية الدولية (IMF, WB, WTO، وغيرها) يدفعون إلى تعلم العلاقة ما بين الحسابات الكلية الأربعة:

- حساب القطاع النقدي (المسح النقدي).
- الحساب الدولي (ميزان المدفوعات).
- الحساب الحكومي (الموازنة العامة).
- الحساب النقودي (المسح النقودي).

لأهميتها في إدراك التأثير والعلاقات المتبادلة فيما بينها.

ينصرف الفصل الثاني (2) إلى معالجة وقياس التوازن الكلي عدّه مركز الثقل في الانتقال للاستقرار الاقتصادي.

ويمكن لطلبة الدراسات الأولية تناول المباحث 2-1، 2-2، 2-3، بينما يتناول طلبة الدراسات العليا المباحث الأخرى من الفصل.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

المكتبة الاقتصادية

تضمّن (2) العديد من الأمثلة وحلولها مع الرسوم البيانية التفصيلية، التي تساعد في تعزيز استكمال الحلقة الأولى من السلسلة.

جاء الفصل الثالث (3) مدعومًا بمعرفة وقياس التوازن الكلي ليتناول الاستقرار الاقتصادي من خلال السياسات الاقتصادية الكلية مع جنية مفاهيمية لكل سياسة من هذه السياسات، إذ جرى التركيز على:

- السياسة المالية.
- السياسة النقدية.
- سياسة سعر الصرف.

ويُعدُّ هذا الفصل سوقًا لاختبار الانحراف أو الاقتراب من التوازن الكلي، وبما يفضي إلى الاستقرار الاقتصادي:

وقد يختار طلبة الدراسات الأولية أجزاءً من كل مبحث، بينما تُعدُّ السياسات محل اهتمام طلبة الدراسات العليا والتنفيذيون في المؤسسات الحكومية (البنك المركزي، وزارة الخزانة، وزارة التجارة، مراكز الأبحاث الاقتصادية)، وجاءت طبيعة الاهتمام بالسياسة النقدية لأنها جزء من عمله المنصرف إليه، وبذلك حاول المؤلف إعطاء خلاصة تنفيذية



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

المكتبة الاقتصادية

لما يجري في السوق النقدية فضلاً عن مزادات الأوراق المالية الحكومية وأساليب استخدام أدوات السياسة المالية في نقل تأثير قرارات السياسة النقدية إلى القطاع الحقيقي، كما ويمهد هذا الفصل إلى التجارب والأساليب العملية.

أما الفصل الرابع (4) فقد تضمن محاولة دراسة تجارب عملية لتوجيه السياسة الكلية، من خلال الربط ما بين مفردات التوازن ومداخل السياسة الكلية، ليتمكن القارئ من متابعة إرساء السياسة عند الاختلال أو الأزمة، لذلك تناول الفصل بمباحثه الخمسة آلية توجيه السياسة الكلية مع التركيز على الصدمات الكلية.

واجتهد المؤلف في استخدام المصادر والمراجع من كتب ودوريات عربية وانجليزية حديثة في الارتقاء بموضوعاته، وهو ما سيلمسه القراء لهذا المؤلف.

وأختتم المؤلف مقدمة كتابه برّد الفضل لأهله ممن عرفهم عن كتب من المعلمين: الآباء، الزملاء، الأبناء، أو ممن تعلم منهم عبر مؤلفاتهم مختلفة الأثر، ومن الذين شاركوه العمل التنفيذي، كما توجه بشكر أبنائه من طلبة الدراسات العليا داخل العراق وخارجه.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

المكتبة الاقتصادية

إذ يقول المؤلّف "أنّه فضلٌ لا فكاك منه إلا الانقطاع عن الحياة، فكل هؤلاء الأفاضل شاركوني رحلة التعلم التي تجاوزت بآثارها عقود عمري التي منحني إياها الخالق عز وجل".

(* باحث اقتصادي في البنك المركزي العراقي

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بأعادة النشر بشرط الاشارة الى المصدر. 26 كانون الاول / ديسمبر 2018

<http://iraqieconomists.net/ar/>